سارة القباطي

# أَينَ دُمِيَتي ؟

قصة قصيرة

# أَيْنَ دُمْيَتي ؟

تأليف

سَارَه الْقِبَاطِي

FOULA BOOK

# أَينَ دُميَتي ؟

ساره القباطي

جميع الحقوق محفوظة لدى المألف

**أين دُميَتي ؟**
**قصة قصيرة**
**تأليف وتنسيق : ساره القباطي**
**الموقع الإلكتروني : https://www.instagram.com/sn9.9s**
**الناشِر : فولة بوك**
**تصميم الغلاف : ساره القباطي**
**اخراج : منصة فولة بوك**
**الموقع الإلكتروني : https://foulabook.com**

لا يجوز اقتباس أو نشر أي جزء من هذا الكُتيب ، بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية ،

أو بإعادة نشره على أي نحو أو بأية طريقة ، إلا بموافقة الكاتب .

أَينَ دُمَيَتي ؟

# الإهداء:

إلى القُلوبِ الَّتي تَحمِلُ البَرَاءَةَ وَسْطَ العَواصِفِ،

أَنتُمُ الحِكَايَاتُ الَّتي لَمْ تَكْتَمِلْ،

وَالشُّموعُ الَّتي تُضِيءُ رَغْمَ الرِّيَاحِ ،

أَصْوَاتُكُمْ خَفِيَّةٌ، لَكِنَّهَا تُغَيرُ المَدَى.

# البداية :

فِي عُيُونٍ صَغِيرَةٍ تَخْتَبِئُ حِكَايَاتٌ لَا تُرْوَى ،
وَأَحْلَامٌ تَتَشَبَّثُ بِالسَّمَاءِ رَغْمَ أَنِينِ الأَرْضِ ؛
خُطُوَاتُهُم عَلَى التُّرَابِ كَأَنَّهَا رَسَائِلُ خَفِيَّةٌ ،
تَهْمِسُ بِأَنَّ البَرَاءَةَ لَا تُهْزَمُ، حَتَّى فِي أَعْمَقِ الظَّلَامِ ،
دِمَاؤُكُم أَحْلَامٌ لَمْ تَنْطَفِئْ ، وَأَلْعَابُكُمْ رُمُوزُ الصُّمُودِ الَّذي لَا يُكْسَرُ ،
كَأَنَّهُ وَعْدٌ بِأَنَّ النُّورَ سَيَشُقُّ طَرِيقَهُ يَوْمًا .

## في مدينةٍ غابت ملامحُها:

كُلُّ شيءٍ بدا ساكنًا ، وكأنَّ الحياةَ تراجَعَت خُطوةً إلى الوراءِ، تاركةً وراءَها صمتًا يَصرُخُ بالذِّكرياتِ .

وَسطَ هذا السُّكونِ، كان هُناكَ ظلٌّ صغيرٌ يتحرَّكُ بحَذَرٍ بينَ الأنقاضِ .

كان ظلُّ طِفلةٍ تُمسِكُ بيدِها صورةً باهِتةً لِدُميتِها التي اختفَت في تلكَ الليلةِ التي انقلَبَت فيها حياتُها رأسًا على عقبٍ .

الدُّميةُ لم تَكُن مجردَ لُعبةٍ بل كانت صديقةً ومَلجأً في زمنٍ سُلِبَ فيه كُلُّ شيءٍ. ظلتِ الصغيرةُ تَهْمِسُ لنفسِها: أين دُميتِي؟

، كأنَّما هي تَبحثُ ليس فقط عن الدُّميةِ، بل عن الأمَلِ الضائعِ، والطُّفولةِ التي دُفِنَت تحتَ الرُّكامِ.

كان الصوتُ في رأسِها يَتردَّدُ كصَدىً موجعٍ: "أين دُميتِي؟"، سؤالٌ عالِقٌ بينَ ذكرياتِ الضَّحكاتِ وصُراخٍ مكبوتٍ، بينَ صوتِ الحياةِ وأصداءِ الأنقاضِ.

كانت تَتَنقَّلُ من شارعٍ إلى آخرَ ، وتبحثُ في أماكنَ كانت تَعُجُّ بالحياةِ ذاتَ يومٍ .

كُلُّ زاويةٍ تُخفي وراءَها ذكرياتٍ وأسرارًا .

حينَ وَصَلَت إلى مبنًى مهدومٍ يَحمِلُ بقايا مَدرسةٍ ،

توقَّفَت أمامَ الحائطِ المتصدِّعِ .

رأت رسوماتِ أطفالٍ تَحمِلُ وُجوهًا سعيدةً ،

وسَماءً زرقاءَ، وأرضًا خضراءَ .

لكنَّ كُلَّ ذلكَ كانَ مجردَ بقايا حُلمٍ انكسرَ .

وبينَ الرُّكامِ، عَثَرَت على شيءٍ غريبٍ .

عَثَرت حقيبةٌ صغيرةٌ مغلقةٌ بإحكامٍ، فَتَحَتْها بِحَذرٍ لتَجِدَ دَفترًا ،

كانت صَفَحاتُهُ مكتوبةً بِخُطوطٍ مُرتعشةٍ .

كُتِبَت فيها رَسائلُ عديدةٌ ، جميعُها تَبدأ بجملة : أينَ دُميتِي؟!

كانت الرَّسائلُ تَروي قِصصَ أطفالٍ فقَدوا ألعابَهُم ، مَنازلَهُم ، وأحيانًا أَحبَّاءَهم .

كانتِ الدُّميةُ رَمزًا لِكُلِّ شيءٍ فَقدُوه في هذا العالمِ المُظلِمِ .

كلَّما كانت تَتقدمُ في رِحلتِها ، كانت تَجدُ أَدِلَّةً جديدةً ، كأنَّ شيئًا ما يَقودُها .

في زَاوِيةِ شَارِعٍ مَهجورٍ، وَجَدَت لَوحةً مَرسومةً لدُميةٍ شَبيهةٍ بدُميتِها .

كانت هذِهِ الدَّلائلُ تُخبِرُها أَنَّ رِحلتَها لم تَكُن عَبثية ، وأَنَّ هناك نِهايةً تَنتَظِرُها .

وبَينَما كانتِ الطِّفلةُ تُكمِلُ سيرَها، التَقت بِرَجُلٍ مُسِنٍّ يَجلِسُ على حافَّةِ رُكامِ مَنزِلٍ مُهدَّمٍ .

كانت عَيناهُ مَليئَتَينِ بالحِكمةِ ، وكان وَجهُهُ يَحمِلُ مَلامِحَ تَعبِ السِّنينِ ، وَصوتُهُ يَهمِسُ كأنَّهُ يَحمِلُ أسرارَ الزَّمنِ .

سَألَتْهُ بِبَراءةٍ : هَلْ رَأَيتَ دُمِيتي؟!

ابتَسَمَ بِحُزنٍ وأجَابَ بِصَوتٍ مَبحُوحٍ : دُمِيَتُكِ لَيسَت مُجرَّدَ لُعبةٍ . إنَّها رِسالةٌ ، لِكُلِّ مَن يَظُنُّ أَنَّ الأَمَلَ قَد ضاعَ ؛ سَتَجِدِينها، لَكِنَّها لَيسَت كَما كُنتِ تَتَخَيَّلِينَ.

تَركَتْها كَلِماتُهُ في حَيرَةٍ وذُهولٍ،

لَكِنَّهَا مَنَحَتْها دَفعَةً لِاستِكمَالِ رِحلَتِها.

فاستَمَرَّتِ الطِّفلةُ في البَحثِ حتَّى وَصَلَت إلى أَطلالِ سُوقٍ قَديمٍ،

حَيثُ وَجَدَت صُندُوقًا خَشَبيًّا صَغيرًا .

فَتَحَتهُ بِبُطءٍ ، لِتَجِدَ داخِلَهُ الدُّميةَ الَّتي كانَت تَبحَثُ عَنهَا .

لَكِنَّهَا لَم تَكُن كَما تَذَكَّرَتْهَا ؛ كانَتِ الدُّميةُ مُتَّسِخَةً ،

بَعضُ أَجزائِها مَفقودةً ، لَكِنَّهَا كانَت هُناكَ، بَينَ يَدَيها .

في تِلكَ اللَّحظَةِ ، أدرَكَتِ الطِّفلةُ أَنَّ الدُّميةَ لَم تَكُن سِوى رَمزٍ

لِكُلِّ طِفلٍ فَقَدَ بَرَاءَتَهُ ،

لِكُلِّ قَلبٍ صَغيرٍ لَم يَعرِفْ سِوى الأَلَمِ .

لَم تَكُن رِحلَتُها بَحثًا عَنِ الدُّميةِ فَقط،

بَل كانَت بَحثًا عَنِ المَعنَى ،

عَنِ الإيمانِ بِأَنَّ الأَمَلَ لَا يَمُوتُ مَهْمَا بَدا العَالَمُ مُظلِمًا .

ثُمَّ وَقَفَتِ الطفلة على إطلالة سور السُّوقِ القديم ،
فَقَدْ كَانَ يُشْرِفُ على مدينتها المُدمَّرَةِ .
تَحْمِلُ الدُّميةَ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَعَيْنَاهَا مَلِيئَتَانِ بِالدُّمُوعِ .
تَهْمِسُ :
« سَأَظَلُّ أَحْمِلُ دُميتي ، سَأَظَلُّ أَحْمِلُ أَحلامَ أَطفال مَدِينَتِي ، سَأَظَلُّ أَحْمِلُها ، وَلَن يَنقَضِي أَيَّامُ الصِبا، وَسَأَبْقَى أحلمُ بِأَن يَعودَ الزَّمانُ إلى قبلي ، وَيَسْتَعِيدَ الأَطفالُ ضَوءَ أَعْيُنِهِم ، وَيَزهرَ الجَنينُ فِي أَرْضٍ جَديدة .
سَأَظَلُّ أَحْمِلُ الصَوتَ الّذِي يَسْتَمِرُّ فِي دَمِي ، سَأَظَلُّ أَحْمِلُ الأَمَلَ وَالحُلَمَ ، سَأَظَلُّ أَحْمِلُ ثقتي بِالنَصْرِ وَالفَوز ، حَتَّى يَطْحَرَ النُّورُ مِن بَينِ الغَيوم ، وَحَتَّى يَعُودَ السَّلامُ وَالسَّلَامَةُ إِلَى مَدِينَتِي وَأَطفالها ».

# النهاية:

أَحيانًا، لَيْسَت الأَشياءُ المَفقودَةُ هِيَ مَا نَبحَثُ عَنهُ ؛

بَل نَبحَثُ عَنْ أَنفُسِنَا فِيهَا .

الدُّميةُ كانَت رِسالَتِي لِلعالَمِ ،

أَنَّنا مَهْمَا ضاعَت طُفولتُنا ،

سَيَبقَى الأَمَلُ دُميتَنا الَّتي لَا نَفقِدُها.

وَلِتَعلَم أَنَّهَا لَم تَكُن مُجرَّدَ دُميةٍ فقط ،

بَل رَمزًا بِصَوتِ طُفولَةِ أَطفالِ فِلسطينَ ،

الَّتي سُرِقَ مِنهَا الفَرَحُ،

وَحَمَلَت فِي صَمتِها وَجَعَ الأَجيَالِ .

# رِسالَتُنا لِكُلِّ القُلُوبِ فِي العَالَمِ:

هُنَا أصوتً صَغيرٌ تَحمِلُ وَجَعًا أَكبَرَ مِن أعمارِها .

أَلعابُها لَيسَت أَيدِيًا مُلوَّنَةً بِالفَرَحِ ،

بَل أَشلاءُ ذِكرَياتٍ تَلاشَت بَينَ الرُّكامِ .

لَا نَطلُبُ سِوَى حَقِّ الطُّفولَةِ :

أَن نَحلُمَ ، أَن نَضحَكَ ، وَأَن نَعيشَ كَمَا يَستَحِقُّ الأَطفالُ .

## أَلَيْسَت طُفولَتُنَا كَمَا طُفولَتُكُم ؟

# أليست طفولتنا كما طفولتكم ؟

سارة القباطي